قسم اللغة والأدب العربي_جامعة أم البواقي_

محاضـرات مـادة (النقد النفساني) السنة ثالثة ليسانس، تخصص:نقد ومناهج

إعداد الدكتورة:د لال فاضل

المحاضرة رقم: 06

يوم:2020/04/15

الأفواج: 01-02.

عنـوان المحاضرة: لاوعـي النـــص

الهدف من المحاضرة:

-تعرّف الطالب على الأسس النظرية والمنهجيّة للتصور المنهجي الذي اقترحه جان بيلمان نويل، واكتشاف إضافاته على المنظورات السابقة.

المحاور:

1/جان بيلمان نويل.

2/ الخلفيات المعرفية لجان بيلمان نويل.

3/ التصور المنهجي لجان بيلمان نويل: من لا وعي المؤلف إلى لا وعي النص.

4/ مفهوم لا وعي النص.

5/ كيف يمكن الوصول إلى لاوعي النص؟.

6/ مآخذ التصور المنهجي لجان بيلمان نويل.

تمهيد:

ظهرت خلال سبعينيات (70) القرن العشرين(20) محاولات جادة تبحث في علاقة التحليل النفسي بالنقد النفسي، متجاوزة تصورات شارول مورون و جاك لاكان النقدية التي استفادت من النظريات اللسانية و البنيوية في ضوء تجديدها الدرس النقدي النفساني. إذ تسعى هذه المحاولات كما يقول الباحث أحمد الجرطي في كتابه "تمثلات النظرية الأدبية الحديثة في النقد الروائي المعاصر" الصادر سنة 2014،" إلى تطوير و ترشيد علاقة التحليل النفسي بالنقد الأدبي مستلهمة في هذا الطموح المعرفي نظريات ما بعد البنيوية خاصة نظرية التلقي التي اجترحت تصورا جديدا لعملية مقاربة النصوص الأدبية، مفاده أن المعنى ليس جاهزا في ذهن المؤلف أو كامنا في النص الأدبي، بل هو وليد تفاعل القارئ مع بنياته التخيلية و حصيلة سيروراته التأويلية". بهذا المعنى، تم إحلال الذات القارئة محل الذات الكاتبة أثناء فعل القراءة.

و في هذا السياق تتجلى أهمية أبحاث الناقد الفرنسي جان بيلمان نويل كونه وضع رهانا معرفيا متعلقا بامتلاك النصوص الإبداعية للاشعور خاص بها.

فمن يكون جان بيلمان نويل؟

1/ جان بيلمان نويل:

هو ناقد نفساني فرنسي، ولد بفرنسا سنة 1931. درس الآداب و القراءة النفسانية للنصوص بالجامعة الفرنسية إلى حدود 1992. اهتم بمقاربة أعمالا أدبية حديثة، و نصوص شعبية و الحكايات الخرافية لتشييد تصورا منهجيا لمقاربة البعد النفسي داخل النصوص الأدبية. من أهم كتبه: "التحليل النفسي و الأدب" 1978، "النص و ما قبل النص "1972، "نحو لا وعي النص" 1979، "غراديفا بالمعنى الحرفي" 1983، "لذات مصاصي الدماء2001"، "أن تقرأ بكل لا وعيك" 2011. فهذه منجزات حددت المسار المنهجي له،

الأمر الذي جعل من الناقد المغربي حسن المودن يؤكد في مقدمة ترجمته لكتاب جان بيلمان " التحليل النفسي و الأدب بأن مشروعه النقدي يعد "في النقد النفسي المعاصر من المشروعات الأكثر أهمية في الربع الأخير من القرن العشرين، و بداية الألفية الجديدة، و ذلك بفضل نوعية القراءات المقترحة، و بفضل تلك الحدة في التصور النظري و المنهجي الذي كان يصاحب دوما تلك القراءات، في حوار متواصل من جهة أولى، مع مختلف "علوم النص" و من جهة ثانية مع نظريات التحليل النفسي المعاصر".

2/ الخلفيات المعرفية لجان بيلمان نويل:

أطرت التصور المنهجي الذي اقترحه جان بيلمان نويل نظريات ما بعد البنيوية، فعلاوة على إعادته النظر في النموذج النقدي اللاكاني (نسبة إلى الناقد جاك لاكان)، و تجاوزه النظرية الفرويدية كونها تهتم بالمبدع دون النص الأدبي. و انتقاده لنموذج شارل مورون الذي انطلق من التصور البنيوي للنص الأدبي، إلا أنه على صعيد الممارسة النقدية يهتم بلا شعور المبدع، فقد استلهم نظرية التلقي كنظرية منحت السلطة للقارئ لإنتاج الدلالة المحتملة. و بهذا قد أشركت الذات القارئة في فعل القراءة قصد تأويل النصوص. كما استفاد أيضا من التداولية كحقل معرفي يهتم بما أهملته الليسانيات (المرجع)، و يعنى بعلاقة اللغة بمستعمليها،و النظر إلى اللغة ككيان منفتح على المقاصد الضمنية لمستعملي اللغة كما ورد في معجم السرديات لمحمد القاضي و آخرون. و انفتح على لسانيات التلفظ كمبحث يهتم بفعل تحول اللغة إلى ملفوظا بواسطة متلفظ.

3/التصور المنهجي لجان بيلمان نويل: من لا وعي المؤلف إلى لا وعي النص:

يندرج التصور المنهجي لجان بيلمان نويل ضمن منظور يجعل النص الأدبي يتمتع باستقلاليته، مقترحا مقاربة تقوم على أساس التحليل النصي، مستهدفا" تشييد مقاربة نفسانية للنصوص الأدبية تنطلق من أن لكل نص لا وعيه" و بهذا يتجاوز أطروحة بيوغرافيا المؤلف

و العقد النفسية و الأسطورة الشخصية، ويرى الناقد عمر عيلان أن " التحليل النصي إستراتيجية في القراءة قريبة من القراءة النفسية حيث يحل القارئ محل المؤلف و تتحول عملية القراءة إلى تفاعل مع اللغة الأدبية المشحونة بعملية القيم الرمزية الدالة على اللاوعي". فباقتراحه التحليل النصي يؤكد هدفه المتمثل في تجاوز الاهتمام بالمؤلف و لا وعيه إلى الاهتمام بالعمل الأدبي في حد ذاته، و هذا في النطاق صاغ بيلمان نويل فرضيات ارتهن بها تصوره المنهجي و أهمها ما ذكره حسن المودن في مقدمة الكتاب السابق الذكر ،وقد أجملها في:

أولا:أن النص هو الذي بواسطته يكون الإنسان مختلفا، والاختلاف يكون هنا بالذات بلا نهاية ذلك لأن الكتابة غيرية.

ثانيا: أن النص لا يكون مقروءا إلا داخل فضاء النصية، و يعني ذلك أنه يقع خارج الواقع و خارج السببية.

ومن هذا المنظور فقد بلور جان بيلمان نويل نموذجا نقديا لمقاربة النصوص الإبداعية مستعبدا في ذلك "كل التعليقات و الفرضيات و الصور التي كانت ترسم للكتاب قبل الشروع في دراسته نتاجاتهم و الاقتصار على المكونات الداخلية للنص الأدبي". و هذا ما أشار إليه أحمد الجرطي في كتابه سالف الذكر.

وقد أجمعت الدراسات النقدية أن بيلمان نويل قد أغنى النقد النفسي للأدب عبر اقتراحه مصطلح لاوعي النص، مؤكدا بأن لكل نص إبداعي لاوعيا خاصا به، يتجلى عبر تمفصلاته الداخلية النصية " وتتضح أهمية هذا اللاشعور النصي في كونه يتحقق من خلال تفاعل القارئ مع النص واهتمامه بتأويل بياضاته و فراغاته تأويلا نفسيا متسقا على اعتبار أن المعنى يتضح مع القراءة". وبهذا نجده قد أبعد المؤلف عن فعل القراءة، و البحث عن لاوعي النص عبر بنيته اللغوية، بحيث يتفاعل لاوعي النص مع الخلفيات المعرفية للذات القارئة التي تصبو إلى استجلاء البنية النفسية للنص وفقا لتصوره الخاص.

وقد أشار عمر عيلان في كتابه" في مناهج تحليل الخطاب السردي" الصادر سنة2002 أن نويل قد توصل إلى فكرة البحث عن لا وعي النص انطلاقا من دراسته للنصوص الشعبية المجهولة المؤلف، و التي يستحيل البحث بشأنها عن سيرته و انعكاسات حياته النفسية في الآثار الأدبية، لذلك فالقارئ بتفاعله مع النص يتمكن من اكتشاف لا وعي النص من خلال تفكيك نظامه الرمزي. فقد طرح هذه الفكرة في كتابه "الحكايات الشعبية و استيهاماتها" 1983.

4/ مفهوم لا وعي النص:

مفهوم مركزي في التصور المنهجي لجان بيلمان نويل، بلوره في سياق اهتمامه بالنص الأدبي كما جاء في كتابه "نحو لا وعي النص"، ينطلق من تصور النص رسالة يتمظهر عبرها اللاوعي، فلاوعي النص بنية ثانية و مستقلة عن القارئ و المؤلف، و يمكن الوصول لضبطها متى تحققت شروط التفاعل مع مستوى التواصل مع النص و تأويل بياضاته تأويلا نفسيا. فلاوعي النص تفاعل داخلي يتم فيه تبادل الأدوار بين الدلالة و التأويل. و في سياق عدم تقبل أهل الاختصاص لهذا المصطلح فقد أعاد نويل النظر فيه محددا معنى لاوعي النص في أنه الاستغلال اللاواعي للنص، و هي الصيغة التي لقيت الكثير من القبول.وهذا ما أكده الناقد حسن المودن.

5/ كيف يمكن الوصول إلى لاوعي النص؟

يوضح الباحث عمر عيلان أنه" يمكننا الاهتداء إلى مكونات اللاوعي النصي من خلال التعامل مع الكلمات، و البحث في المسكوت عنه و المضمر، و في البياضات الفاصلة بين الجمل و المقاطع، فعبر مساءلة الحضور و الغياب تنكشف حقائق تتجاوز المستوى السطحي للبنية النصية، و تجعل الكلمات في النص تنطلق بصورة أكثر شفافية على اعتبار أن اللاوعي مؤسس من مكونات نصية، و من شواهد مجازية استعارية و كنائية

يتفاعل في العمل الإبداعي فتحول الاهتمام من البحث عن المدلولات إلى تتبع مسارات الدوال."

6/ مآخذ التصور المنهجي لجان بيلمان نويل:

ترى معظم الدراسات التي راجعت الخطاب النقدي المعاصر أن هذا التصور المقترح، رغم الجهود المبذولة إلا أن مفهومه للاشعور النص لا يبدو مقنعا، كونه لم يطرح إواليات منهجية إجرائية تستثمر للامساك بلاوعي النص،و هذا ماجعل دراساته التطبيقية على النص الروائي بحثا عن الزمن الضائع لبروست، و تطبيقاته على النص الشعري لأشعار بعض الرمزيين أقرب إلى الحدس و الانطباعية منها إلى التصور العلمي و المنهجي الدقيق، فلاوعي النص شيء غير قابل للتجديد و هذا ما ذهب إليه أحمد الجرطي.

المراجع المعتمدة:

- أحمد الجرطي :تمثلات النظرية الأدبية الحديثة في النقد الروائي المعاصر.
- جان بيلمان نويل:التحليل النفسي و الأدب ترجمة حسن المودن.
- عمر عيلان في مناهج تحليل الخطاب السردي.
- محمد القاضي و آخرون: معجم السرديات.
- كتاب جماعي: الدولة المغربية أسئلة الحداثة.